



تأتي المنحة أحياناً من قلب المحنـة، ومن المـنـحـة العـظـيمـة التي أـفـرـزـتـها ثـورـةـ الـحرـيـةـ السـوـرـيـةـ أـنـهـاـ كـشـفـتـ مـعـادـنـ كـثـيرـ منـ الـعـلـمـاءـ وـالـعـامـةـ. وـالـنـاسـ كـماـ يـقـولـ الـمـعـصـومـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ السـلـاـمـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ: ((الـنـاسـ مـعـادـنـ، خـيـارـهـمـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ خـيـارـهـمـ فـيـ الإـسـلـامـ إـذـاـ فـقـهـواـ)). وـكـمـاـ أـنـ النـارـ تـظـهـرـ نـقـاءـ الـمـعـدـنـ أـوـ خـبـثـهـ، فـإـنـ نـارـ الـمـحـنـةـ الـتـيـ نـحـنـ فـيـهـاـ أـفـرـزـتـ لـنـاـ أـقـسـامـاـ مـنـ الـعـلـمـاءـ ثـلـاثـةـ:

**القسم الأول:** هـمـ الـذـينـ وـصـفـهـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـقـوـلـهـ فـيـ الـحـدـيـثـ كـمـاـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ (( لاـ تـزالـ طـائـفـةـ مـنـ أـمـتـيـ ظـاهـرـيـنـ عـلـىـ الـحـقـ، لـاـ يـضـرـهـمـ مـنـ خـذـلـهـمـ، حـتـىـ يـأـتـيـ أـمـرـ اللـهـ وـهـمـ كـذـلـكـ)).

هـؤـلـاءـ وـضـعـواـ نـصـبـ أـعـيـنـهـمـ قـوـلـ الـحـبـيـبـ الـمـحـبـوبـ كـمـاـ فـيـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ وـقـالـ الـحـاـكـمـ صـحـيـحـ عـلـىـ شـرـطـ الشـيـخـيـنـ وـلـمـ يـخـرـجـاهـ: (( إـذـاـ رـأـيـتـمـ أـمـتـيـ تـهـابـ الـظـالـمـ اـنـ تـقـوـلـ لـهـ إـنـكـ أـنـتـ ظـالـمـ فـقـدـ تـؤـدـعـ مـنـهـمـ)).

وـنـحـنـ نـشـهـدـ لـهـ أـنـ صـدـعـواـ بـقـوـلـ الـحـقـ عـلـىـ مـوـاـقـعـهـمـ أـوـ عـلـىـ مـنـابـرـهـمـ أـوـ فـيـ مـنـازـلـهـمـ أـمـثـالـ رـاجـحـ رـجـحـ اللـهـ حـسـنـاتـ، وـالـرـفـاعـيـنـ رـفـعـهـمـ اللـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ، وـالـكـثـيرـ مـنـ عـلـمـاءـ الـمـسـلـمـيـنـ نـفـعـنـاـ اللـهـ بـعـلـمـهـ ...

**والقسم الثاني:** هـمـ الـذـينـ أـفـتـواـ لـأـنـفـسـهـمـ بـالـتـزـامـ بـبـيـوـتـهـمـ وـأـنـ يـكـونـواـ كـخـيـريـ وـلـدـ آـدـمـ، وـنـسـبـواـ إـلـىـ أـنـفـسـهـمـ الـخـوـفـ - وـأـضـيـفـ إـلـيـهـ الـجـبـنـ - مـنـ بـطـشـ الـحـاقـدـيـنـ الـظـالـمـيـنـ الـذـينـ قـتـلـواـ الصـغـارـ وـالـكـبـارـ وـالـشـبـابـ وـالـشـبـانـ.

هـتـكـواـ الـأـعـرـاضـ وـمـثـلـواـ بـالـشـهـداءـ وـدـنـسـواـ الـمـسـاجـدـ وـهـدـمـواـ الـمـآـذـنـ وـمـزـقـواـ الـمـصـاحـفـ.

قـتـلـواـ حـتـىـ الـبـقـرـ وـالـحـمـيرـ وـسـرـقـواـ حـتـىـ الـخـبـزـ وـالـشـعـيرـ... فـالـتـزـمـواـ الصـمـتـ عـلـىـ أـنـهـ أـضـعـفـ الـإـيمـانـ.

**والقسم الثالث:** مـنـهـمـ الـذـينـ قـالـ فـيـهـمـ رـبـ الـعـزـةـ جـلـ جـلـالـهـ: { وـأـنـلـ عـلـيـهـمـ نـبـأـ الـذـىـ أـيـنـاـهـ ءـأـيـنـاـنـاـ فـأـنـسـلـخـ مـنـهـاـ فـأـتـبـعـهـ الشـيـطـانـ فـكـانـ مـنـ الـغـاوـيـنـ \* وـلـوـ شـيـنـاـ لـرـفـعـنـاـهـ بـهـاـ وـلـكـنـهـ أـخـلـدـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـأـتـيـعـهـ هـوـاـهـ فـمـتـلـهـ كـمـثـلـ الـكـلـبـ إـنـ تـحـمـلـ عـلـيـهـ يـلـهـتـ أـوـ تـتـرـكـهـ يـلـهـتـ ذـلـكـ مـثـلـ الـقـوـمـ الـذـينـ كـذـبـواـ بـأـيـاتـنـاـ فـأـقـصـصـ الـقـصـصـ لـعـلـهـمـ يـتـفـكـرـونـ } .

هؤلاء هم من أعني بعنوان المقال، وهم الذي أعنوا الطاغية على سفك الدماء الزكية الطاهرة وهدم البيوت العامرة وأغتصاب الفتيات الظاهرة وقصف المساجد النيرة، وذلك إما بعدم نصحهم للسلطان واستئثارهم لجرائمهم مع قربهم منه أو بفتياهم له بجواز قتل المندسين وال مجرمين الذين ما عرفت جباهم السجود للواحد المعبد ...

وبالرغم من المقالات الكثيرة التي تناصحهم بالوقوف مع الحق، إلا أنهم أبوا وأغمضوا أبصارهم عن الحق و((جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا أَسْتِكْبَارًا))، والأفظع من ذلك أن تجد لهم أذناباً يتبعونهم على عمى، ويدافعون عنهم على هوى، ومع ذلك فهم يدعون حب الشام وعلماء الشام !!!!.

عجب والله ... كيف يدعى حب الشام من يقف مع جلاد أبناء الشام؟؟؟

كيف يدعى حب الشام من يساند من يغتصب بنات الشام؟؟؟

كيف يدعى حب الشام من يدعو لأهل النفاق من علماء الشام؟؟؟

كيف وكيف وكيف يحب الشام من يدافع عن أعظم مجرم عرفته الشام؟!!

وهل بعد ما حدث مع زينب الحصني من إجرام ، إن أبا جهل لم يأمر باعتقال بنات محمد حتى يسلم محمد نفسه، ولم يسمح للقوات التي أرسلها للتخلص من محمد أن تقتتحم البيت كي لا يتكلم العرب أن أبا جهل روع بنيات محمد!!

تعال أبا جهل لتعلم سفاح الشام وفرعون سوريا مكارم الأخلاق!!.

أفتى أحد علماء الشام - د. توفيق البوطي - لشاب من أتباع قائد الوطن المفدى - كما يقول عن نفسه - بجواز الجلوس في البيت وعدم الذهاب لأداء فريضة الجمعة لأن المسجد القريب فيه مشاكل (ويقصد بها المظاهرات) وذلك بذر الخوف على النفس.

ولما أراد أحد طلاب العلم الرد على هذه الفتوى المفصلة على مقاسٍ يرضي السلطان وأتباع الهوى - للمزيد راجع الرابط ([http://www.arflon.net/2011/08/blog-post\\_9273.html#axzz1V82einKD](http://www.arflon.net/2011/08/blog-post_9273.html#axzz1V82einKD)) - قامت الدنيا ولم تقعد وكيلت له الاتهامات من كل جانب بأنه لا يعرف من العلم إلا اسمه وكيف يتجرأ بالرد على العلماء الأجلاء الذين لا يأتي الباطل إلى أقوالهم ولا إلى أفعالهم ومع أنهما وإن لم يدعوا العصمة إلا أن أذنابهم ادعوها لهم فعلاً لا قولاً ....

وكان ديننا الحنيف فيه من الأحبار والرهبان من ينطقون عن الله تعالى فلا يجوز لأحد المساس ببناتهم والرد عليهم .. مع أن الشيخ السوري العادي حفظه الله لم يقل أن الخائف تجب عليه صلاة الجمعة ولو أدى ذلك إلى موته .. ولم يقل بذلك أحداً من الفقهاء الأربعه ولا غيرهم - حسب علمي المتواضع - ولكنه وبكل وضوح قصد التعليق على طبيعة الخوف الذي يجيز عدم الذهاب إلى فريضة الجمعة ...

وذلك واضح لكل من لم يضع على بصره غشاوة ولم يعل الران على قلبه .. فالتعليق كان على الأحداث وليس على حكم فقيهي مبسوط في كتب الفقه، فأراد أتباع الشيخ البوطي الصغير تجاهل الموضوع الأساسي وراحوا يعلقون على حكم ترك الجمعة من الخوف ليشغلوا القراء عن الحديث الأهم وهو التفاسع عن نصرة المتظاهرين الذين يقول في نصرتهم العلامة القرضاوي حفظه الله تعالى وأطال عمره: "النزول إلى الشارع - خصوصا يوم الجمعة - للمشاركة في الاحتجاجات واجب شرعا على كل قادر على الوصول إلى أماكن التجمع، وليس له عذر يمنعه..."

إن انحياز علماء السلطة للظلم ولوي أنعناق آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي الرحيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كي

توافق ما يتناه النظام المجرم من محاولات يائسة لإخמד المظاهرات المطالبة بالحرية والكرامة، هو من باب نصرة الظالم على المظلوم ناسين أو متناسين أن من أعنان ظالماً بشطر كلمة كان شريكاً له في ظلمه.

وأعتقد أن مواقف البوطي وحسون والسيد والباري ... ومن شاكلهم لا تخفي على أحد وهي مبسوطة في موقع كثيرة من الشبكة العنكبوتية، وكأن الدموع التي سفحوها في دروس الوعظ والإرشاد ما كانت إلا دموع تماسيخ لغش الناظرين... وإن مناظر إجرام القائد المفدى هي أعظم من كل أنواع وعظهم ، فعليها ينبغي أن تسفع الدموع ولأجلها يجب أن ترفع الأيدي باللتضرع والدعاء أن يخلص الله الأمة من الطاغية وأعوانه.

ولكن بفضل الله ورحمته لم يخل عصر من عصور الإسلام من العلماء الدعاة الذين يأخذون بيد الأمة في ظلام الليل البهيم، وعند اشتداد الخطب واضطراـب الأمور، يقومون بواجبهم المقدس في أداء الأمانة ونشر العلم، وتقويم الاعوجاج، ومواجهة الظلم، وتصويب الخطأ، استشعاراً منهم للمسئولية، وتقديرًا للأمانة، وإدراكاً لعظم دورهم باعتبارهم طليعة الأمة، ولسان حالهم يقول : إن الرائد لا يكذب أهله. وفي الشام التي غدتاليوم مسرحاً لعلماء السلطان، نشأ وتعلم سلطان العلماء - كما لقبه بذلك ابن دقيق العيد- العز بن عبد السلام، أحد هؤلاء الرواد الصادقين.

ولقد ترجمت له كتب كثيرة منها: سير أعلام النبلاء، ووفيات الأعيان، والطبقات وغيرها.

كان سلطان العلماء خطيب المسجد الأموي، وشـتان بين خطيب الماضي والـحاضر. ولما غضب عليه الصالح إسماعيل حاـكم دمشق وذلك لصدـعه بالـحق ولـفتـائه بعدم جواـز بـيع السـلاح لـلفرنـجة أـصدـقاءـ الملك، فـنـفـاهـ هذاـ الأـخـيرـ إـلـىـ فـلـسـطـينـ وـلـماـ زـارـهـاـ أـرـسـلـ رـسـوـلـاـ إـلـىـ الشـيـخـ فـعـرـضـ عـلـيـهـ صـفـحـ الـمـلـكـ عـنـهـ وـالـعـودـةـ لـبـلـدـهـ وـمـنـصـبـهـ مـقـابـلـ تـقـبـيلـ يـدـ الـمـلـكـ، فـقـالـ قـوـلـتـهـ العـظـيمـةـ لـلـسـاعـيـ إـلـىـ الـصـلـحـ: "يـاـ مـسـكـينـ مـاـ أـرـضـاهـ أـنـ يـقـبـلـ يـدـيـ، فـضـلـاـ أـنـ أـقـبـلـ يـدـهـ، يـاـ قـوـمـ أـنـقـمـ فـيـ وـادـ، وـأـنـاـ فـيـ وـادـ، وـالـحـمـدـ لـلـهـ الـذـيـ عـافـانـيـ مـاـ اـبـلـاكـ بـهـ".

ذاك الفرق بين علماء السلطان وسلطان العلماء .. من يقبل يد من !!!!!!!.

ولما ذهب إلى مصر وتسلم منصب قاضي القضاة، لم يغره المنصب بالتفاق للملك بل باعهم في سوق النخاسة إرضاء لملك الملوك والممالـكـ.

غضـبـ عـلـيـهـ الـمـمـالـكـ وـأـرـادـواـ قـتـلـهـ وـلـمـ طـوـقـواـ بـابـ مـنـزـلـهـ وـأـخـبـرـهـ وـلـدـهـ عـبـدـالـلـطـيفـ أـنـ الـقـوـمـ يـرـيدـونـ قـتـلـهـ قـالـ لـوـلـدـهـ: يـاـ بـنـيـ إـنـ أـبـاكـ أـهـونـ عـلـىـ اللـهـ مـنـ أـنـ يـقـتـلـ شـهـيـدـاـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ !!!ـ وـلـيـسـ لـمـثـلـيـ أـنـ يـعـلـقـ عـلـىـ هـذـهـ الـجـمـلـةـ ...ـ وـحـينـ اـسـتـدـعـيـ الـظـاهـرـ بـبـيرـسـ الـأـمـرـاءـ وـالـعـلـمـاءـ لـبـيـعـتـهـ، وـكـانـ مـنـ بـيـنـهـمـ الشـيـخـ العـزـ بنـ عـدـالـسـلامـ، الـذـيـ فـاجـأـ الـظـاهـرـ بـبـيرـسـ وـالـحـاضـرـينـ بـقـوـلـهـ: يـاـ رـكـنـ الـدـينـ أـنـاـ أـعـرـفـ مـمـلـوكـ الـبـنـدقـدارـ -ـ أـيـ لـاـ تـصـحـ بـيـعـتـهـ؛ـ لـأـنـهـ لـيـسـ أـهـلاـ لـلـتـصـرـفـ -ـ فـمـاـ كـانـ مـنـ الـظـاهـرـ بـبـيرـسـ إـلـاـ أـنـ أحـضـرـ مـاـ يـثـبـتـ أـنـ الـبـنـدقـدارـ قـدـ وـهـ لـلـمـلـكـ الـصـالـحـ أـيـوبـ الـذـيـ أـعـتـقـهـ، وـهـنـاـ تـقـدـمـ الشـيـخـ فـبـاـيـعـ بـبـيرـسـ عـلـىـ الـمـلـكـ.

ذهب ذات مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة، فشاهد الأماء والخدم والخش يقبلون الأرض أمام السلطان، وشاهد الجن صفوفاً أمامه، ورأى الأبهة والعظمة تحيط به من كل جانب، فتقدم الشيـخـ إلى السلطان، وناداه باسمه مجرداً، وقال: يا أيـوبـ، ما حـجـتكـ عـنـ اللـهـ إـذـاـ قـالـ لـكـ: أـلـمـ أـبـوـئـ لـكـ مـصـرـ، ثـمـ تـبـيـحـ الـخـمـورـ؟

فـقـالـ السـلـطـانـ نـجـمـ الدـيـنـ أيـوبـ: هـلـ جـرـىـ هـذـاـ؟

قالـ الشـيـخـ: نـعـمـ تـبـاعـ الـخـمـورـ فـيـ الـحـانـاتـ وـغـيرـهـ مـنـ الـمـنـكـراتـ، وـأـنـتـ تـتـقـلـبـ فـيـ نـعـمـةـ هـذـهـ الـمـمـلـكـةـ، وـأـخـذـ الشـيـخـ يـنـادـيهـ بـأـعـلـىـ

صوتہ والے افسار و افسون۔

**فقال السلطان:** يا سيدني هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي.

**قال الشيخ:** أنت من الذين يقولون: إننا وجدنا آباءنا على أمّة... فأصدر السلطان أوامر بإغلاق تلك الحانات، ومنع تلك المفاسد، وشاع الخبر بين جمهور المسلمين وأهل القاهرة، فسأله أحد تلاميذه عن السبب الذي جعله ينصح السلطان أمام خدمه وعساكره في مثل هذا اليوم الكريم؟

فقال الشيخ: يا بنى، رأيتُ السلطان فى تلك العظمة، فأردتُ أن أذكره لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه..

**قال التلميذ: أما خفته؟**

قال عز الدين: والله يا بنى، استحضرت هيبة الله تعالى فرأيته أمامي كالهـ.

تلك هي كلمة الحق عند سلطان جائز ، فهل من أهل الشام من يقولها؟

## المصادر: